



كلمة الدكتور خضير المرشدي في الذكرى السادسة لتأسيس المعهد العالمي للتجدید العربي

منذ الأيام الأولى لتأسيس المعهد العالمي للتجدید العربي، كان القرار جاداً؛ هو ألا يتحول إلى منتدى لتخليد الماضي وتكرار احداثه أو مركزاً للقيام بنشاطات ثقافية معينة، إنما مؤسسة فكرية عربية رائدة، ذي رؤية مستقبلية واضحة، تتشكل من تحديات الحاضر وتعيدياته، تستلهم من التراث العربي ما ينبض بالحياة، وتواكب تطورات العالم وثوراته العلمية والفكرية والتقنية، بثبات الإرادة، وقوة الوعي، وجرأة الرؤية، وإبداع يرسم ملامح زمن عربي جديد.

أحييكم، زميلاتي وزملائي، أعضاء المعهد ومجلسه الأفاضل، وأسجل بكل فخر دوركم التاريخي في بناء هذا الصرح الفكري. لقد رسمتم لوحة معرفية مبهرة، وشيدتم فضاءً جامعاً في تنوعه، نقياً في روحه، نزيهاً في تطلعاته، عربياً في جوهره، إنسانياً في أفقه، حراً في منطقته، وجريئاً في أسئلته.

خلال ست سنوات، أرسيتم دعائم مشروع فكري متجدد، لا يكتفي بالتأمل، بل يتحدى السائد والمألوف، ويشعل جذوة الإبداع، ويعيد صياغة الأسئلة التي تبني الحضارات، وتحرك التاريخ، وتشكل مصير الأمم.

واليوم، نقف أمام سؤال جوهري يلامس عمق وجودنا: ((كيف تستعيد الأمة العربية زمنها الحضاري في عالم تتكثف فيه التحديات، تتعمق فيه الاختراقات، وتتحوّل فيه السيادة إلى قيد، والانتماء إلى عبء، والتاريخ إلى رواية مغتصبة؟)).

إن الإجابة عن هذا السؤال لا تنطلق من مفهوم الأمن القومي التقليدي، الذي أصبح مُنهكاً، معطوباً، عاجزاً عن حماية طموحات الأمة أو بناء ذاتها الحضارية. لقد أصيب الأمن القومي العربي بشلل مركب تام، يتجلى في اختراقات متعددة الأوجه:

1. اختراقات أمنية:

حوّلت أجهزة الحماية إلى أدوات مراقبة داخلية، تطأ خطى الأصوات الحرة بدلاً من مواجهة التهديدات الخارجية.

2. اختراقات سياسية:

جعلت القرار العربي رد فعل متخبط، عاجز عن صياغة استراتيجيات للمواجهة ورسم تصوّر للمستقبل.



3. اختراقات اقتصادية:

أبقت الدول العربية أسيرة اقتصاد ريعي استهلاكي احادي المصدر، تتحكم فيه المساعدات المُدَّة والتبعية المقيتة.

4. اختراقات اجتماعية:

ايدولوجيات واستراتيجيات خفية فككت نسيج المجتمع، وأججت صراعات طائفية وعرقية وقبلية ومناطقية.

5. اختراقات علمية ومعرفية:

أفرغت التعليم من روحه، وحوّلت الجامعات الى مؤسسات بلا بحث رصين، والمثقفين إلى أصوات بلا مشروع.

6. اختراقات استخباراتية:

جعلت الجغرافيا العربية ساحة لتبادل المعلومات وبؤر للتجسس، بدلاً من حماية السيادة، وضمان الأمن.

7. اختراقات رقمية وسيرانية:

أشعلت حرب خفية بالخوارزميات وبالشيفرات والمخبرين. حرب تسللت إلى مراكز صنع القرار في الدول، تخترق شبكاتنا، تسرق بياناتنا، وتعيد برمجة وعي شعوبنا، تُطلقها قوى خارجية، وتُشارك فيها أطراف داخلية مأجورة، جعلت من الفضاء الرقمي ساحة للتجسس، ومن المنصات الاجتماعية معسكرات لاستلاب الوعي، حرب هي الأشد فتكاً، لأنها تستهدف الروح والعقل والخصوصية والذاكرة.

8. حرب الجواسيس:

أصبحت واقع حال، حيث تُدار شبكات العملاء عن بُعد، وتتحكم الميليشيات المسلحة التابعة لجهات اجنبية بمقدرات البلاد، وتُباع المعلومات، وتُعقد صفقات القتل والموت ونهب الثروات في عواصم عربية، بتحالفات أمنية تخدم مصالح دول اجنبية.

إن الأمن القومي التقليدي، بمفهومه القديم، لم يعد صالحاً لمواجهة تحديات الحضارة الرقمية، أو الحروب السيبرانية، أو مشاريع الهيمنة المعاصرة التي تُحاك في غرف المصالح الكبرى.

في صدارة هذه المشاريع يبرز مشروع (الشرق الأوسط الجديد)، الذي لا يحمل وعود السلام، بل يسعى لتذويب الهوية العربية، وتفتيت جغرافيتها، وفرض ترتيبات تجعل إسرائيل مركزاً سياسياً



واقتصادياً وأمنياً، وتمنح إيران دوراً وظيفياً في تفخيخ المشرق العربي طائفيًا، عبر تحالفات تُلغي الإرادة العربية.

يعتمد هذا المشروع على أدوات متنوعة: اتفاقات أمنية واقتصادية، سياسات تطبيع بلا شروط، دعم أنظمة وظيفية، ووسائل إعلام موجهة تُعيد صياغة الوعي العربي.

لكنه، في نظر الأحرار، ليس قدرًا محتومًا. فالمواجهة ليست بالشعارات أو الإدانات، بل بمنطق التاريخ واستعادة الزمن الحضاري بما يستلزم من أدوات حديثة.

حيث إن معركة الأمة اليوم ليست معركة حدود أو جيوش فحسب، بل معركة وعي، معركة سردية، ومعركة رؤية حضارية.

وهنا، نرصد جملة من المشاريع التي تهدف إلى تفكيك الذات العربية:

1. تسييس المقدس: استخدام الدين كأداة سياسية لتفتيت الأمة، وتشويه دوره كفلسفة حياة، مما يدفع الشباب نحو التطرف والإلحاد

2. الصهيونية: إيديولوجيا تنفي الحق العربي في فلسطين، وتُشعر الفلسطيني بأنه غريب في وطنه وتجعل من فلسطين قضية تفاوض وتحويل الصراع إلى البحث عن مساعدات إنسانية مما يُشعر الشباب العربي بالعجز، ويُضعف إحساسهم بالانتماء والعدالة.

3. الأيديولوجيا الإيرانية: مشروع قومي توسعي يُحى أساطير امبراطورية قديمة بثوب جديد يحمل عنوان الاخوة الإسلامية، وفي مضمونه يهدف لتفكيك النسيج الحضاري العربي عبر هويات طائفية باتت معلنة ومعروفة.

4. الشعوية الجديدة: ترويج لهويات فرعية تنكر الإسهام العربي في الحضارة الإسلامية والإنسانية، تُشعر الشباب بالاعتزاز عن تراثهم والتخلي عن حاضرهم.

5. الفرنكوفونية: تهميش اللغة العربية في المغرب العربي، مما يُضعفها كوعاء للفكر وأداة للإبداع.

6. ثقافة التفاهة: إغراق الشباب في الوطن العربي بمحتوى سطحي يُلهمهم عن قضايا الأمة الحضارية، فُحيدًا إياهم إلى جمهور سلبى.

7. الاستعمار الذاتي: زرع الشعور بالدونية الثقافية، وتصوير العرب كعاجزين عن الإبداع والقيادة.

8. إلغاء الزمن الحضاري: طمس الذاكرة التاريخية العربية عبر روايات تُقلل من دورها الحضاري.



9. الحداثة الزائفة: فرض رؤية غربية للحداثة، تهمش العربي وتُحيل الأمة إلى كائن عاجز عن صنع حدائته، وبلا تاريخ.

10. التفكيك الرقمي: حرب ناعمة تعيد تشكيل وعي الشباب العربي عبر الخوارزميات والمحتوى الهابط الموجه، فحيلة إياهم إلى كائنات رقمية بلا إرادة.

لا يكفي أن نعدد التحديات، بل من مهامنا في المعهد أن نقترح بديلاً استراتيجياً لمواجهة هذه المشاريع:

وهنا، نقترح مفهوماً جديداً هو:

((الأمن الحضاري العربي))، ليس بصفته امتداداً للأمن القومي التقليدي، بل قطيعة معه. إنه أمن يُقاس بسلامة الهوية، وحرية العقل، وكرامة الإنسان. مشروع يعيد تعريف العروبة كفضاء إنساني شامل، يستوعب التعدد في الوطن العربي، تعدد الاديان والطوائف والقوميات والثقافات وكل الإثنيات في إطار المواطنة العربية، ويحيى فكرة التعايش التاريخي الذي تألقت في العصر العباسي في بغداد حينما ساهم المسلمون والمسيحيون في ترجمة النصوص اليونانية لدار الحكمة، وتجلّت كذلك في قرطبة، حينما تعايشت الاديان معاً، وانتجت حضارة ملهمة لازالت آثارها تسر الناظر وتستقطب الملايين من السواح سنوياً.

فالأمن الحضاري يُعد محاولة واقعية لاستعادة (الزمن الحضاري العربي) برؤية العصر، أي الفضاء الذي تُشكّل فيه الأمة هويتها المنفتحة، وتُبدع بمساهماتها في صناعة المدنية الإنسانية المعاصرة.. بذلك يتجاوز الأمن التقليدي، إلى رؤية ترى الأمن حالة تحرر، وإنتاج معرفي، وإحياء للروح، وبناء للعقل، وصناعة للمستقبل، بما يتطلبه من أدوات.

والأمن الحضاري العربي يقوم على سبعة أركان:

1. الهوية المنفتحة:

عروبة ديناميكية إنسانية تحتضن التعدد، ولغة عربية حاضنة للفكر وللعلوم المعاصرة.

2. اقتصاد المعرفة:

عقل الإنسان في الوطن العربي ثروتنا، يحتاج إلى مؤسسة للاستثمار وسوق للابتكار، وتمويل للبحث العلمي.

3. إصلاح التعليم:



مناهج تُحرّر العقل، وتركّز على التفكير الفلسفي النقدي، وجامعات تُنافس عالمياً، تعمل باستقلالية وبمعايير معتمدة دولياً.

4. الأمن السيبراني:

حماية البيانات والرواية الرقمية لضمان سيادة الأمة، وإنشاء منظومة أمن سيبراني عربية تحقق هذه الحماية.

5. الإبداع الحضاري:

إعادة تشكيل الزمن العربي تتطلب ثورة إبداعية في الفنون، والاداب، والعلوم، والتكنولوجيا، تُثبت أن الأمة منتجة وقائدة وصانعة حضارة لا مجرد قطيع من المستهلكين!!

6. الدبلوماسية الشبابية:

تمكين الشباب ليكونوا قادة المشروع الحضاري عبر مؤسسات ابتكار عربية، وللحديث بإسم الأمة في الفضاء الرقمي والواقعي.

7. الإعلام الحضاري:

الإعلام سلاح الوعي وساحة لصياغة الرواية. يعد مع التعليم ركن حاسم في بناء الأمن الحضاري العربي، لأنه يُشكل الوعي الجمعي، يُعزز الهوية، ويُقاوم محاولات التفكيك الثقافي. المشروع بحاجة إلى إعلام عربي واع ومستقل، يروي قصتنا بقوة وصدق، يُبرز قضايانا، ويُعيد صياغة الرواية العربية في مواجهة التشويه والتهميش. إعلام يُلهم الأجيال، يُشعل روح المقاومة الفكرية، ويُعزز الانتماء إلى مشروع حضاري جامع.

هذا المشروع ليس شعاراً، وليس مستحيلاً، إنما هو دعوة جادة ورؤية واقعية لإعادة بناء منظومة أمنية حضارية عربية حديثة، تتجاوز التشتت، وتواجه التحديات بشروط الأمة العربية، وتُعيد الثقة بالذات.

مشروع بحاجة إلى أقلامكم وطاقتكم لصياغة رواية عربية جديدة تُلهم الأجيال.

دعوتنا لقادة الدول العربية لسماع الصوت، والاستجابة للنداء وتبني المشروع .

حيث ان المعهد العالمي للتجدید العربي لن يكون صدئاً لأحد بل صوتاً يُزعج السائد، يُوقظ الوعي، ويُشكل زمناً عربياً جديداً يليق بتاريخ الأمة العربية ومستقبلها، بما يُنتج من افكار ويني من منظومات فكرية عربية حديثة.